نجمٌ هوى

قيلت هذه القصيدة في رثاء سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية المتوفى في شهر رمضان عام ١٣٨٩ هـ .

نجم هوى فارتجَّت البيداءُ
وتفجَّعت من هوله الأرجاءُ
واغبّر وجه الأرض وانداحت به
سحب جهام كلها دهماءُ
ودهى الجزيرة خطبُ هولٍ فادح
برزيّةٍ عمّت بها البلواء
أصغت لها (بغدادُ) واضطربت لها
في (الشام) في (أرْدُنّها) العلماءُ
وعلى ضفاف (النيل) دوَّت صيحة
من هول فاجعة لها أصداءُ

* * *

(أمحمدُ) قطب الفضيلة والحجى
ومجدَّد لتراثنا بنَّاء
أُدرجت في كفن السماحة والندى
ومشت تحف بنعشك العظماءُ

تستمطر الرحمات وهي جديرة
فتعمها النفحات والأضواءُ

قد شيعوك وما أجل مصابهم
وأشد نازلةٍ بها لأواءُ

إن يندبوك فإنهم قد عَدَّدُوا
أيدٍ تجود وما لها إحصاءُ

أو ينعتوك فأنت قائد مجدهم
تعلو بفضل جهادك السمحاءُ

كم ليلة أحييتها فتنوّرتْ
وتكشَّفت عن وجهها الظَّلماءُ

قد كنت في حلقات علم رائداً
فلأنت بدرٌ في الدّجى وضَّاءُ

ولأنتَ بحرٌ في العلوم متوجٌ
بالحلم مُنْصاعٌ لك العلماءُ

أحييت بالعلم الشريف محافلاً
فنمت بفيض معينها الأكفاءُ

وارتادها من كل قطر رائد
وبها سمت وتعالت الغراءُ

أمضيت عمرك في العلوم مجدّداً
فعلتْ بك الآداب والأدباءُ

قـد كـنت لـلإسـلام درعـاً واقـيـاً
تحـمي الحمى فـتـهـابـك الأعـداءُ
فـلكـم عـلى مرّ الـزمـان مـآثـر
عـظمـت وإن شـعـارهـا الـعـلـيـاءُ

* * *

يـا من لـه في كـل قلب مـوطـنٌ
يـرتـقـي لمـنـاره إعـفـاءُ
فقـدتـك من أرض الجـزيـرة أُمـة
واستـوحشـت لفـراقـك البـطحـاءُ
ونـعتـك في كـل الـدنى قـاداتهـا
وتحـدث الأُدبـاءُ والـشـعـراءُ
والمكـرمـات الـغـر قـد أدلى بهـا
ذكـر جمـيـل في الـورى وثـنـاءُ
تـزدان فـيـك سـمـاحـةٌ ورجـاحـةٌ
وعـدالـةٌ تـقـضـي بهـا ووفـاءُ
لله مـن سـاعـات حـزن أطـبـقـتْ
بهـمـومـهـا فـتـوالـت الأرزاءُ
لكنهـا الأقـدار تجـري في الـورى
فـالـصـبـرُ سـلـوانٌ لـنـا وعـزاءُ